

**توماس كرومويل ومشروع حل الأديرة في إنكلترا 1536-1540****م. د. أحمد صالح عبوش****جامعة الموصل****كلية التربية للعلوم الانسانية****الملخص**

يعد توماس كرومويل من أعظم وزراء الملك هنري الثامن، لما له من أعمال عظيمة كان لها الأثر البالغ في تاريخ إنكلترا الحديث. امتاز كرومويل بالصلابة واعتناق المبدأ الميكافيلي فكان من بين الذين أشاروا على الملك هنري الثامن ضرورة الانفصال عن كنيسة روما، وإنشاء كنيسة وطنية انكليزية يترأسها الملك، وبعد إتمام هذه الخطوة المهمة سعى إلى اطلاق مشروع كبير يدر على إنكلترا والتاج الكثير من الأموال وقد تمثل هذا المشروع بحل الاديرة الصغيرة والكبيرة المنتشرة في انحاء البلاد. لم يجد كرومويل صعوبات حقيقية في تنفيذ مشروعه حتى أطلق عليه لقب (مدمر الاديرة)، وبذلك تمكن الملك هنري الثامن من أن يحقق استقلال الكنيسة الانكليزية ويكون هو رئيسها الأعلى، وأن يملأ خزائنه بالأموال التي كانت سابقاً تذهب إلى كنيسة روما.

**Thomas Cromwell and the Project of Dissolving Monasteries in England 1540- 1536**

**L. D. Ahmed Saleh Abbush**  
**University of Mosul**  
**College of Education Humanities**

**Abstract**

Thomas Cromwell is considered as one of the greatest ministers for the king Henry VIII since he had many significant deeds which deeply affected England modern history. His character was very stuff and he embraced the Machiavellian principle. He advised Henry VIII to the separation from the Church of Rome and to establish the national England Church to be headed by the king himself. After this brilliant step, he sought the establishment of a great project with which England and the



Crown could gain a lot of money. This project was represented by the dissolution of the small and the big monasteries all over the country. Cromwell did not face any real obstacles while implementing his project and so he was called "the destroyer of the Monasteries". As a result, Henry VIII: Achieved the in Dependency of England Church, he become the supreme head of it and he filled his banks with the money which was previously went to the Church of Rome.

## المقدمة

ظهرت البروتستانتية في إنكلترا خلال الأعوام ١٥٢٠ - ١٥٣٠م، ويعد الملك هنري الثامن Henry VIII المؤسس الفعلي لحركة الإصلاح الديني الانكليزي، وتمكن من تأسيس كنيسة وطنية انكليزية تنصوي تحت سلطانه بشكل مباشر، بعيداً عن كنيسة روما الكاثوليكية، ليصبح الملك هنري الثامن الرئيس الأعلى للكنيسة الانكليزية.

واجه الملك هنري الثامن معارضة قوية من رجال الدين وعدد من قادة الفكر، والجماهير الانكليزية، وكان قد أمر بمعاينة كل من لا يعترف بأن الملك هو الرئيس الأعلى للكنيسة، ما دفع الملك هنري الثامن إلى إتخاذ تدابير مضادة موجّهة نحو المؤسسات الدينية التي يُعتقد أنها تابعة لسلطان بابا روما، ومن أجل ذلك أمر الملك هنري الثامن بمصادرة أملاك الأديرة الكاثوليكية في إنكلترا، وقد أخذ بعض هذه الأملاك لخزينته الخاصة، ووزع ما تبقى منها على اتباعه من النبلاء والطبقة الوسطى الذين أصبحوا من أكثر الناس ولاءً للملك، وأشد الناس عداءً للبابوية.

عُدّ توماس كرومويل Thomas Cromwell أحد أشهر وزراء الملك هنري الثامن، والعقل المدبر لمشروع حل الأديرة، والذي قام بتنفيذه والإشراف عليه بشكل شخصي ومباشر وبمساعدة وكلاء قام بتعيينهم لهذا الغرض. وكان كرومويل قبل ذلك قد وعد الملك هنري الثامن بأن يجعل منه أغنى ملوك أوروبا على الإطلاق. وهذا ما حدث بالفعل عندما در مشروع حل الأديرة الكثير من الأموال أستخدمت في مشاريع ضخمة مثل تأسيس الاسطول الانكليزي، وتحصين الموانئ وما إلى ذلك، فكان لهذه الأموال المتدفقة من أملاك الأديرة المنحلة الأثر البالغ في جعل إنكلترا دولة قوية ومزدهرة في العديد من المجالات.

اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد ومحورين؛ أولاً: الأديرة الانكليزية وأماكن تواجدها على الأرض الانكليزية، وثانياً: مشروع حل الأديرة الانكليزية الصغيرة والكبيرة، وما حدث من ثورات ضد هذا المشروع، وأهم النتائج الاقتصادية المترتبة على حل الأديرة التي أحدثت انقلاباً جوهرياً بعيد الأثر في داخل إنكلترا.

اعتمدت الدراسة على عديد من المصادر العربية والمعربة والانكليزية، وكان من أهم هذه المصادر، كتاب ((التاريخ الانكليزي)) للمؤرخ ا. ل. راوس، وكتاب ((قصة الحضارة)) للمؤرخ الامريكي المعروف ول ديورانت، وكتاب ((Life and Letters of Thomas Cromwell)) للمؤرخ ميريمان روجر، وهناك العديد من المصادر الأخرى التي كان لها الدور المهم في إتمام هذه الدراسة.

## تمهيد

ولد توماس كرومويل T. Cromwell (١٤٨٥ - ١٥٤٠) في بوتتي Putney - جنوب غرب لندن - وهو الابن الوحيد لوالتر كرومويل Walter .C الذي كان يعمل تاجر أقمشة ومالكاً لمصنع صغير للخمر<sup>(١)</sup>.

يذكر المؤرخ روجر ميريمان R. Merriman: ((أن حياة توماس كرومويل المبكرة يشوبها الغموض حتى ارتقاه منصب مستشار الملك هنري الثامن Henry VIII<sup>(٢)</sup>)).<sup>(٣)</sup> ومن الطبيعي جداً أن يشوب حياة توماس كرومويل المبكرة الكثير من الغموض، كونه لم يسبق له أن تقلد أو تدرج في مناصب حكومية من قبل، أو أنه انحدر من أسرة خدمت في بلاط ملوك انكلترا، مما يفسر ذلك الغموض في حياة كرومويل المبكرة. لقد كان كرومويل جندياً لبلاده في إيطاليا<sup>(٤)</sup>، ثم تاجرًا في فرنسا والأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا). وعاد إلى انكلترا وعمل بالتجارة والاعمال المصرفية وكون لنفسه ثروة لا بأس بها، ونال شهرة في مجال ادارة الاعمال<sup>(٥)</sup>.

وفي عام ١٥٢٠ دخل كرومويل في خدمة الكاردينال ولزي Wolsey (١٤٧٣ - ١٥٣٠م)<sup>(٦)</sup>، وأصبح من أهم مساعديه. وفي عام ١٥٢٩ دخل البرلمان الذي انعقد في تشرين الثاني من العام نفسه، وكان له دورٌ بارزٌ في قضية طلاق الملك الشهيرة وبعلاقات انكلترا مع البابوية، وكان لخطب كرومويل الموجهة ضد رجال الدين الأثر الواضح في جذب انتباه الملك هنري الثامن له<sup>(٧)</sup>.

ففي عام ١٥٣٢ تسلم كرومويل أول وظيفة له والمتمثلة بأمين الخزانة، ولما كان الملك هنري الثامن يرغب بشدة في طلاق زوجته كاترين أراغون Catherin of Aragon (١٤٨٥ - ١٥٣٦)<sup>(٨)</sup>، التي لم تتجب له وريثاً للعرش<sup>(٩)</sup>، فإنه راح يبحث عن كل ما يبرر له ذلك الطلاق من زوجته كاترين التي كانت تكبره سنًا، وكان لابد من ايجاد سبب مقنع يستند إليه البابا في اصدار قرار بعدم شرعية زواج الملك هنري الثامن من كاترين<sup>(١٠)</sup>.

وقد حاول الكاردينال ولزي أن يستصدر من روما قراراً يلغي قرار البابا الأسبق يوليوس الثاني Julius II (١٤٤٣ - ١٥١٣م) الذي بارك زواجهما ولكنه لم يوفق في ذلك، ولما كان ولزي صاحب الرأي في استصدار قرار الإلغاء من روما، فقد حقد عليه الملك هنري الثامن وعزله وصادر أملاكه واتهمه بالخيانة إلا أنه فارق الحياة قبل المحاكمة عام ١٥٣٠<sup>(١١)</sup>.

ولما طالت مراوغة البابا كلمنت السابع Clement VII (١٤٧٨ - ١٥٣٤م) في مسألة طلاق كاترين تفاقم الخلاف بين هنري الثامن والكنيسة البابوية، وفي هذه الاثناء يبرز كرومويل الذي كان اكثر صلابة من الكاردينال ولزي معتقاً بذلك المبدأ الميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة)

مشيراً على الملك بضرورة الانفصال عن كنيسة روما وجعل هناك كنيسة انكليزية يرأسها الملك بشكل مباشر، وقد عين الملك كرومويل نائباً عنه في الامور الدينية، فراحت تدور في ذهن الاخير فكرة حل الاديرة ومصادرة املاك وارااضي الكنيسة<sup>(١٢)</sup>.

ومن خلال القوانين البرلمانية الصادرة بين الأعوام ١٥٣٢-١٥٣٤ تمكنت السلطة الملكية الانكليزية من فصل الكنيسة الانكليزية عن البابوية في روما، واعادة هيكلتها بوصفها كنيسة وطنية خاضعة للملكية<sup>(١٣)</sup>.

واستمر البرلمان الانكليزي في اصدار قراراته الاصلاحية، واسهم كرومويل اسهاماً فاعلاً في وضع التشريعات الكبرى لعملية الاصلاح عن طريق البرلمان، مما جعله ينال شهرة واسعة كون تشريعاته عُدت بمثابة الركن الأساس للدستور الانكليزي<sup>(١٤)</sup>.

#### أولاً: الاديرة الانجليزية:

يعرف المؤرخ هاملتون ثومبسون Hamilton Thompson الدير على أنه: ((مجموعة من الرجال والنساء كرسوا جهودهم لخدمة الله وطاعته، وله ثلاث قواعد أساسية هي: الزهد والعفاف والطاعة))<sup>(١٥)</sup>.

لقد شقّت انظمة الرهبنة طريقها صوب انكلترا في القرن الثالث عشر، ففي عام ١٢٢١ استقر الكهنة (الوعاظ أو ما يعرفون بالرهبان السود) في اكسفورد Oxford-جنوب شرق انكلترا-، وكان يوجد في كانتربري Canterbury<sup>(١٦)</sup>، ولندن ما يقارب الـ ٢٢٤ ديراً صغيراً لما يعرفون بالرهبان الرماديين<sup>(١٧)</sup>، وفي نورثمبرلاند Northumberland-شمال انكلترا- تم تأسيس دير، وآخر في ايلسفورد Aylesford في كنت Kent-جنوب شرق انكلترا-، ويعرف بدير الرهبان البيض وذلك عام ١٢٤٨<sup>(١٨)</sup>.

كانت الأديرة كثيرة في إنكلترا وأهمها يقع في ابرشية سالسبري Salisbury-جنوب غرب انكلترا- ووينشستر Winchester-جنوب شرق انكلترا-فضلاً على المناطق الوسطى والشمالية والشرقية حيث تتواجد بكثرة اديرة الراهبات. ويعد دير سيون Sion اغنى دير راهبات والواقع في ميدلسكس Middlesex- جنوب شرق انكلترا- الذي كان قد اسسه الملك هنري الخامس Henry V (١٤١٣-١٤٢٢)<sup>(١٩)</sup> عام ١٤١٤<sup>(٢٠)</sup>.

كانت الاماكن المفضلة بالنسبة للرهبان تتمثل في المدن الكبيرة، لذا اسست سبعة اديرة للرهبان في مدينة كامبردج Cambridge-شرق انكلترا-، وستة اديرة كبيرة في لندن واكسفورد<sup>(٢١)</sup>.

اما نظام الراهبات المعروف باسم كليرس Clares<sup>(٢٢)</sup>، فكان يمثل فرعاً من النظام الفرنسيسكاني (نسبة إلى القديس الإيطالي فرانسيس الاسيسي St. Francis of Assisi) (١١٨١-١٢٢٦م))، ويتألف من خمسة اديرة في انكلترا<sup>(٢٣)</sup>.  
نظام الرهبنة:

إن كلمة الرهبنة التي هي في الانكليزية Monasticism مشتقة من اللفظة اليونانية Monachos بمعنى (العيش المنفرد) في حين كانت الحياة داخل القسم الاكبر من الاديرة العالمية جماعية، وهكذا اشاع استخدام مصطلح الرهبانية في إشارة إلى الحياة الانفرادية التي من خصائصها عدم الزواج؛ على الرغم من ان هذه الخاصية ليست لها صلة مباشرة باللفظة الاصلية، وقد عدت الرهبانية وفسرت على انها الشكل التام للحياة المسيحية<sup>(٢٤)</sup>.

وفي ظل تفسخ الامبراطورية الرومانية<sup>(٢٥)</sup> استبدلت تدريجياً حياة الفرد المسيحي الاعتيادي بنوع آخر من الحياة مليئة بالتفكير والتأمل. والاعتقاد والشعور بأن الحياة لا تستحق العيش في ظل عالم يسوده العنف المادي والتفسخ الروحي مهد الطريق لظهور حياة الرهبنة، ومع ذلك فإن ابتعاد الكنيسة عن ممارسة واجباتها الاساسية وعجزها عن مساعدة المجتمع المسيحي في الوصول إلى الخلاص جعلهم يبتعدون عن الحياة الصاخبة ليعيشوا حياتهم الخاصة، ويجدوا طريقهم إلى الله مباشرة بواسطة التأمل والتفكير من دون اللجوء إلى البابا والكنيسة<sup>(٢٦)</sup>.

لقد نشأت الرهبانية في الشرق (في مصر تحديداً) وترجع إلى القرن الرابع للميلاد. ففي عهد الامبراطور الروماني ديوقليسيان Diocletian (٢٤٥-٣١٣م) وجد في مصر عدد كبير من المسيحيين الذين هربوا من الاضطهادات الدينية باحثين عن السلام، وسكنوا الكهوف في وادي الملوك في مصر<sup>(٢٧)</sup>.

وبمرور الأيام صار لزاماً على جماعة الرهبنة تشريع قوانين خاصة بهم، فكان قانون القديس بندكت St. Benedict (٤٨٠-٥٤٣م) الذي وضعه عام ٥٢٩م الاكثر شهرة وفاعلية من بين القوانين التي وضعت لتنظيم حياة الرهبنة، ويمكن اتخاذ القانون البندكتي أنموذجاً للجماعات الديرية القديمة كافة فقد نذر اتباع هذه الجماعة ان يؤدوا مدى الحياة الفرائض الاساسية الثلاث الطاعة والفقر والعفة، وترتكز هذه العناصر الثلاث على اربع قواعد اساسية هي: تجريد الراهب من أية ملكية شخصية والامتناع التام عن تناول اللحوم إلا في حالة المرض، والعمل اليدوي المستمر، والملازمة التامة المشددة للدير<sup>(٢٨)</sup>.

لقد عدّ قانون بندكت اعظم وثيقة ظهرت في العصور الوسطى على الاطلاق وكان له الاثر العظيم في تطوير الحياة الديرية المنظمة التي كثيراً ما يميزها المؤرخون المحدثون عن

الرهينة بشيء من الزهو العالمي المبالغ فيه، ولو أن كلا الجماعتين كانتا في أغلب الاحيان تنضويان تحت مصطلح واحد في العصور الوسطى<sup>(٢٩)</sup>.

ويعد باكوم المصري مؤسس الحياة الديرية الذي استقر في بداية القرن الرابع للميلاد بالقرب من طيبة، ووضع باكوم قواعد مكتوبة تؤكد على ضرورة الطاعة المطلقة لرئيس الدير، ومن طيبة امتدت الحياة الديرية إلى مصر بأكملها. وفي اواخر القرن الرابع للميلاد وجدت اديرة كثيرة كان يضم الواحد منها مئات من الرهبان والراهبات، وما لبثت هذه الحركة الديرية أن امتدت إلى بلدان الشرق الأدنى وبلغت الغرب الأوربي وأصبحت ذات اهمية تاريخية لما قامت به من جهود كبيرة في تبشير القبائل الجرمانية والأخذ بيد المواطنين الرومانيين بعدما انهارت إمبراطوريتهم<sup>(٣٠)</sup>.

### ثانياً: مشروع حل الأديرة:

عندما لم يتمكن الملك هنري الثامن من أن يلعب دور البابا جملةً و تفصيلاً قام بتعيين توماس كرومويل نائباً عنه في الامور الدينية، فضلاً على ادارة السياسة الخارجية للبلاد. وهذا ما لم يكن يتمتع به الكاردينال ولزي، وكان كرومويل مراقباً لدور الطبع والنشر، وأمر بنشر الكتب المناهضة للبابوية على نفقة الحكومة<sup>(٣١)</sup>.

كانت اكبر المشاكل التي واجهها كرومويل هي مشكلة إفلاس الخزينة الملكية، إذ كان الملك هنري الثامن يسعى إلى زيادة حجم الاسطول البحري والاكثار من الموانئ والمرافئ وتحسينها، وكانت حاشية الملك هنري الثامن كبيرة، ونفقاته الشخصية باهظة، جميع ذلك دفع كرومويل إلى التفكير في طريقة يسد بها حاجات الملك وحكومته من الاموال، فكانت الضرائب مرتفعة إلى الحد الذي لا يسمح بزيادتها وإلا واجهت الملكية الانكليزية ثورة عارمة قد تحتاج إلى الكثير من الاموال لأجل قمعها، وقد وجد كرومويل في الاديرة خير مخرج له من هذا المأزق، والتي كان يُنظر إليها من جانب الملكية الانكليزية بعين الريبة والشك لأن ولاءها الاخير كان للبابا، واشتراكها في قانون السيادة العليا Acts of Supremacy<sup>(٣٢)</sup> الصادر في عام ١٥٣٤م يعد من قبيل المداهنة، وكانت الاديرة في نظر الحكومة الانكليزية هيئة اجنبية ملزمة بتأييد أية حركة كاثوليكية يمكن أن تتهاض الملك وحكمه<sup>(٣٣)</sup>.

في رأينا كان لاستباق النوايا للملك هنري الثامن ومستشاريه ازاء الاديرة في انكلترا الأثر البالغ في عملية حلها، اذ لم يكن ثمة دليل مادي على أن جميع الأديرة المنتشرة في انكلترا مناهضة أو انها ستهاض الملكية الانكليزية، وإن ما حدث للأديرة جاء نتيجة لحاجة الملك الى

الاموال التي كانت بحوزة تلك الأديرة، ولولا تلك الحاجة لألغي مشروع حل الأديرة، ولما كان هناك مثل هذا المشروع الذي عُرف في تاريخ انكلترا الحديث.

لقد كانت جميع الآراء - من رجال الاعمال الانكليز والنبلاء وغيرهم - متفقة على أن اصحاب الاديرة عبارة عن: ((مجموعة من الكسالى متلفين للموارد الطبيعية))<sup>(٣٤)</sup>.

لم تكن فكرة حل الاديرة وغلقها حديثة العهد في أوروبا فقد اغلقها زونجلي Zwingli (١٤٨٤-١٥٣١)<sup>(٣٥)</sup> في زيورخ Zurich، والامراء اللوثريون<sup>(٣٦)</sup>، في المانيا. وولزي وكرومويل في انكلترا، ففي عام ١٥٣٣ أعلن البرلمان الانكليزي موافقته بتحويل الحكومة سلطة التفتيش على الاديرة واجبارها على تصحيح مسارها إن رأت هناك اعوجاجاً ما<sup>(٣٧)</sup>.

يذكر المؤرخ ميريمان: (( أن مشروع حل الاديرة جاء نتيجة لقيام توماس كرومويل بوعد الملك هنري الثامن بأنه سيجعل منه اغنى ملوك أوروبا، ولم يجد كرومويل بدأً من حل الاديرة تنفيذاً لوعده))<sup>(٣٨)</sup>.

في حين يذكر المؤرخ ديفيد لاوديس David Loades: ((أن عملية حل الاديرة كانت في الغالب فكرة الملك هنري الثامن))<sup>(٣٩)</sup>.

مهما يكن من أمر فإن مشروع حل الاديرة قد سار تحت إشراف توماس كرومويل بشكل مباشر، مما يدفعنا إلى القول إن المشروع رأى النور بالتقاء وجهات النظر بين الملك هنري الثامن ووزيره كرومويل.

وهكذا أرسل كرومويل في صيف ١٥٣٥ لجنة من المفتشين والموظفين للاطلاع على واقع اديرة الرهبان والراهبات في انكلترا من النواحي الخلقية والبدنية والمالية وتقديم تقرير مفصل بشأن ذلك. وكان هؤلاء المفتشون شباناً تنقصهم الخبرة، وكانت مهمتهم تتمحور في دفع الرهبان والراهبات صوب الاعتراف بذنوبهم وادانة انفسهم، ولم يكن من الصعب أن يعثر هؤلاء في ستمائة دير في انكلترا على عدد مقنع من الادلة تدين الرهبان بممارسة الانحرافات الجنسية، وكنز الاموال للمصالح الشخصية<sup>(٤٠)</sup>، وبيع الاوعية والمجوهرات التي لها قيمة دينية، لكن التقرير اغفل اعداد الرهبان الآثمين، والرهبان الجديرين بالتقدير<sup>(٤١)</sup>.

ففي العام نفسه ظهرت وثيقتان تناولت الاولى: تفويضاً ملكياً يخول توماس كرومويل لأجل إجراء زيارة عامة إلى الاديرة ورجال الدين. والثانية: تحتوي على سلسلة من الاستجابات الرسمية التي اجريت في الاديرة، وقد ارسل وكيلا توماس كرومويل، وهما: ليغ Legh وأب- رايس Ap- Rice تقاريرهما إلى سيدهما (كرومويل) من بين اديرة مقاطعة والتشاير Wiltshire-جنوب غرب انكلترا-، وظهر هذان سلبيات الاديرة بغض النظر عن



إيجابياتها لجعلها غير جديرة بالاحترام من كرومويل الذي أصر بشكل كبير على أن لا يتدخل أحد في عمل وكلائه (٤٢).

كان ليح من أشد وكلاء كرومويل وأكثرهم ارسالاً للتقارير التي تدين الأديرة. وكان مشروع حل الأديرة قد ابتدأ بمصادرة املاك الأديرة في دوفر (جنوب شرق إنكلترا) ولانكتون Langton (وسط إنكلترا) (٤٣).

إنه من غير الممكن أن يتصرف وكلاء كرومويل -المرسلين للاطلاع على واقع الأديرة- من تلقاء أنفسهم، أو الاجتهاد في الأمر، ولكن مثل هذه التصرفات جاءت على شكل تعليمات من توماس كرومويل لإنجاح مشروعه الكبير، فتشويه صورة الأديرة كانت من أهم الأسباب والخطوات الأساسية في طريق حل الأديرة، والاستيلاء على ممتلكاتها بصورة نهائية.

حل الأديرة الصغيرة ١٥٣٦:

شرّع البرلمان الانكليزي قانوناً بخصوص تأسيس محكمة زيادة عائدات الملك، بعد ما عرض كرومويل العديد من التقارير والوثائق التي وضعها وكلاؤه على البرلمان، وتجلت مهام هذه المحكمة في جمع الغنائم والاراضي وابنية الأديرة التي دمرت وقمعت وضمها إلى خزنة التاج الانكليزي، وضمت المحكمة مستشاراً وامين صندوق ومحامياً وثلاثين موظفاً، وجميع هؤلاء هم أصدقاء ومأجورين لدى كرومويل، ففي نيسان ١٥٣٦ أرسل العديد من الوكلاء إلى جميع المقاطعات لأجل التحري الدقيق عن اوضاع الأديرة وإعداد الجرودات والتخمينات بخصوص املاكها، والتأكد من عدد الرهبان ممن لديهم القابلية في الإنضمام إلى الحياة العلمانية. وقام الوكلاء بإرسال تقاريرهم إلى محكمة زيادة عائدات الملك. فأصدرت الاخيرة اوامرها بحل الأديرة وبيع المعادن الثمينة من اجراس وايقونات وتماثيل وجواهر، وبلغت قيمة هذه المواد ما يقارب ١٠٠,٠٠٠ الف جنيه، وذلك في اول عملية حصلت في مشروع حل الأديرة (٤٤).

وقد وصل دخل الحكومة الانكليزية سنوياً إلى ٣٢ ألف جنيه من ٣٧٦ ديراً صغيراً قد حُلّت، ورافق عملية حل هذه الأديرة العديد من حالات البؤس للرهبان والراهبات، إذ كان هناك أعداد كبيرة منهم قد طردوا من اديرتهم، وتشرّد ما يقارب ألفي راهب وراهبة وكانوا يتجولون هنا وهناك بحثاً عن وسائل عيش أخرى، ولم تستطع اعداد كبيرة من الرهبان المتشردين كسب عيشهم خارج اديرتهم المنحلة، إذ لم تخصص لهم أية وسائل للعيش الكريم ولا مأوى يقيهم برد الشتاء وحر الصيف (٤٥).

وعلى الرغم من ذلك لم يكن كرومويل مهتماً لما آلت إليه الامور فإلى جانب تشرّد الرهبان، وقعت اعمال نهب وسرقة في الأديرة (٤٦).

## ثورة حج الغفران ١٥٣٦-١٥٣٧:

أدت عملية حل الادييرة الصغيرة في انكلترا إلى استياء كبير في مقاطعاتها الشمالية التي كانت منذ زمن طويل مهياًة للعصيان بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تفرض عليهم، والحكم الملكي الذي بات مطلقاً بشكل لا يطاق، وقد انظم الرهبان الى الثورة ممن جردوا من اموالهم وممتلكاتهم ووجدوا انفسهم عاطلين عن العمل أو أنهم عجزوا عن ايجاد فرصة عمل. اما الراهبات اللاتي كن يتجولن من مأوى لآخر فقد أثرن غضب الجمهور ضد التاج الانكليزي. واشعل وكلاء وكرومويل نار الغضب عندما اقدموا على تزيين انفسهم بما سلبوه من حلي وجواهر من الادييرة التي قاموا بتدميرها وحلها<sup>(٤٧)</sup>.

ففي ٢ تشرين الاول ١٥٣٦ هاجم السكان في مدينة لاوث Louth - شرق انكلترا- مفتشاً كان قد اغلق ديراً للتو كان للراهبات في ليجبورن Legburn المجاورة للاوث واستولوا على ما في جعبته من سجلات واوراق اعتماده واحرقوها، وصوبوا إلى صدره سيفاً واكره على أن يقسم يمين الولاء للعامة، واقسم أمام جميع من كان حاضراً يميناً بأن يكون مخلصاً للكنيسة الرومانية المقدسة. وفي اليوم التالي احتشد جيش في كاستور Castor - شرق انكلترا- بتحريض من القساوسة والرهبان المشردين وانظم الاعيان إلى جيش الثوار وفي اليوم نفسه انخرط حشد كبير من القرويين في مدينة هورن كاسل - تقع في لنكولنشاير Lincolnshire - شرق انكلترا-، واتهم حاجب اسقف لنكولنشاير بأنه عميل لدى كرومويل فأنتزع من فراشه وضرب بالهراوات حتى فارق الحياة<sup>(٤٨)</sup>.

وصمم الثوار علماً يصور محراثاً وقدحاً وبقاً والكلمات الخمس الاخيرة للسيد المسيح<sup>(٤٩)</sup>، ووضعوا مطالب ارسلت إلى الملك هنري الثامن جاء فيها: ((يجب أن تعاد الادييرة إلى اصحابها، وتخفيض الضرائب المفروضة، وألا يدفع رجال الدين ضريبة العشور أو موارد السنة الاولى من التعيين إلى التاج، وأن يقوم الملك بإبعاد ما أسموه بـ(الدم الخبيث)) - يقصد كرومويل - من المجلس الخاص واقالة الاسقف كرانمر Cranmer (١٤٨٩-١٥٥٦)<sup>(٥٠)</sup>، ولاتيمر H. Latimer (١٤٨٧-١٥٥٥)<sup>(٥١)</sup> ومعاقبتهم<sup>(٥٢)</sup>.

وانظم إلى الثورة مجندون من المقاطعات الشمالية والشرقية، واحتشد في لنكولنشاير مايقارب ٦٠،٠٠٠ رجل لبثوا يرقبون رد الملك، وفي هذه الأثناء جاء رد الملك هنري الثامن عنيماً واتهم الثوار بإنكار جميله، واصر على أن اغلق الادييرة الصغيرة تم بإرادة الامة الانكليزية التي عبرت عنها عن طريق البرلمان، وأمر الثائرين بتسليم زعمائهم وان يتفرقوا ويعودوا إلى بيوتهم وإلا تعرضوا لعقوبة الاعدام ومصادرة املاكهم. وفي الوقت نفسه أمر الملك هنري الثامن اعوانه بحشد قواتهم والزحف بقيادة ايرل سفولك Suffolk - شرق انكلترا-، لمؤازرة اللورد شروسبري الذي كان

قد نظم مقاتليه لصد الثوار وكتب رسائل خاصة إلى الأشراف والأعيان الذين كانوا قد انظموا إلى الثورة، وعندما ادرك هؤلاء عدم امكانية ثني الملك هنري الثامن عن حل الاديرة وأن الثوار المسلحين تسليحاً سيئاً سوف يقهرون عاجلاً أم آجلاً، قرروا العودة إلى قراهم وسرعان ما تلاشى جيش الثوار امام احتجاجات الرهبان والقساوسة، وسلمت مدينة لاوث خمسة عشر زعيماً واسر مائة آخرين، واعلن صدور عفو ملكي عن الباقين، وأخذ الاسرى إلى برج لندن<sup>(٥٣)</sup>، وشنق ما يقارب ثلاثة وثلاثين منهم قساوسة، واربعة عشر راهباً، واطلق سراح الباقين<sup>(٥٤)</sup>.

وفي غضون ذلك حدثت ثورة اشد خطورة من سابقتها في يوركشاير انظم اليها العديد من الأشراف المتحمسين للكاتوليكية ففي ١٥ تشرين الاول ١٥٣٦ ضرب الجيش الرئيس للثوار المكون من ٩,٠٠٠ مقاتل الحصار على يوركشاير، أجبر المواطنين في المدينة العمدة على فتح الابواب ومنع قائد الثوار ريتشارد آسك - وهو محام شاب - رجاله من نهب المدينة، واعلن اعادة فتح الاديرة، وعاد اليها الرهبان وتقدم آسك مع مجموعة من الاعيان بطلب إلى الملك هنري الثامن جاء فيها: ((قمع الهراطقة وحرق مؤلفاتهم، واستتفاف الروابط الكنيسية مع روما، واسباغ صفة الشرعية على ماري تيودور - ابنة الملك هنري الثامن - وعزل وكلاء كرومويل ومعاقبتهم...))<sup>(٥٥)</sup>.

كانت هذه الثورة اخرج نقطة في عهد الملك هنري الثامن، إذ كان ما يقارب نصف البلاد تحمل السلاح في وجه سياساته، وكانت ايرلندا في حالة ثورة وكان البابا بولس الثالث Paul III (١٤٦٨-١٥٤٩)، يحض الملك الفرنسي فرانسوا الاول Francis I (١٤٩٤-١٥٤٧)<sup>(٥٦)</sup>، والامبراطور النمساوي شارل الخامس Charles V (١٥٠٠-١٥٥٨)<sup>(٥٧)</sup>، على غزو انكلترا وخلق ملكها، لكن كان لإصرار الملك هنري الثامن وثباته على سياساته في الداخل الانكليزي والتمسك بمشروع حل الاديرة الاثر البالغ في تحقيق النصر على الثوار، فقد القي القبض على قائد الثورة آسك في كانون الثاني ١٥٣٧ وارسل سجيناً إلى لندن<sup>(٥٨)</sup>.

هكذا انتهت الثورة من دون أن تحقق اهدافها في وقف مشروع حل الاديرة، وزادت من اصرار توماس كرومويل في تنفيذ وحل ما تبقى من الاديرة، بل انها اعطته الحجة الكافية لإجراء اللازم في مشروعه فقد حُلت جميع الاديرة التي اشترك اصحابها من رهبان وراهبات في الثورة وصودرت ممتلكاتها لمصلحة الدولة.

### حل الاديرة الكبيرة:

عندما رأى كرومويل ما لحق بالثوار من دمار وشتات مضى في عملية حل الاديرة من دون أية رحمة<sup>(٥٩)</sup>.

ففي عام ١٥٣٧ راح وكلاء كرومويل يهددون رهبان الاديرة الكبيرة بحلها وتدميرها وانزال اشد العقوبات بمن شارك في ثورة حج الغفران التي قُضي عليها، فاقدموا على حل ديرين بندكتيين في لانكشاير Lancashire ومدينة والي Whalley وفورنيس Furness- تقع هذه المدن الثلاث في شمال غرب انكلترا-، واعدم رئيس دير والي جون باسلو Jhon Pasleu في آذار من العام نفسه على يد ايرل اسكس Earl of Eusse بعد ما أُتهم بالمشاركة في الثورة<sup>(٦١)</sup>، وقد أخذ اوامره من الملك هنري الثامن بشكل مباشر، وفي الوقت نفسه كان رئيس دير فورنيس مهتداً بالموت فيما لو رفض تسليم ديره إلى السلطات الملكية بما في ذلك مصادرة جميع اراضيه وممتلكاته، ومن الاساليب التي كانت تستخدم في حل الاديرة هي اتهام الرهبان والراهبات بالخرافات وعبادة الصور والايقونات ولاسيما أن كرومويل كان يدرك القيمة الباهظة لتلك الصور فيما لو بيعت، ومن ذلك فقد استولى وكلاء كرومويل على ما يُعرف بصليب الخير المتواجد في دير بوكسلي Boxley-جنوب شرق انكلترا- الذي كان باهض الثمن وقد عثر عليه وكيل كرومويل المدعو جيفري شامبرس Geoffrey Chambers وعرض الصليب اول الأمر في كنت ثم في لندن، كذلك هناك دم هيلز Hailes<sup>(٦١)</sup>، الذي كان معروضاً في قارورة ويمثل تقليداً يمتد إلى ثلاثة قرون، ولكن تأكد فيما بعد بأنها خرافة الدم المُخلص، وأن رئيس احد الاديرة كان قد جلبها إلى كرومويل إلا أن الاخير أمر بإعادتها إلى الدير، خاصة بعدما ذكر احد الاساقفة ويدعى هلسي Hilsey بأن الدم الموجود في القارورة عبارة عن دم علجوم، فانزعج كرومويل كثيراً من ذلك لأنه لم يكن للقارورة أية قيمة مالية<sup>(٦٢)</sup>.

وفي ربيع ١٥٣٩ اصدر كرومويل تشريعاً جديداً بشأن حل جميع الاديرة، وكان لنشر الرعب في صفوف الرهبان الأثر البالغ في تسهيل مهمة وكلاء كرومويل في مصادرة املاك الاديرة الثمينة وحلها وتدميرها بشكل قسري وسريع، إذ لم يبق مع نهاية كانون الأول من العام نفسه ديراً في انكلترا لم تُسلب املاكه باستثناء دير ويستمنستر والقليل من الاديرة الكبيرة. وأن ذروة القسوة في عملية حل الاديرة تمثلت في اعدام رئيسي دير كلاستونبري Glastonbury-جنوب انكلترا- ووردنك Reading- غرب لندن-<sup>(٦٣)</sup>.

ويذكر المؤرخ ميريمان: (( أن حل الاديرة الكبيرة كان قد در على خزينة الدولة اكبر بكثير من عملية حل الاديرة الصغيرة، وانها كانت وسيلة مستحدثة لكسب الاموال))<sup>(٦٤)</sup>.

ففي آيار ١٥٣٩ أُحيلت جميع ممتلكات الاديرة المنحلة إلى الخزينة الملكية، واقنع كرومويل الملك هنري الثامن على ضرورة استثمار ذلك لصالح التاج وقضايا البلاد<sup>(٦٥)</sup>.

وقد عبّر نائب رئيس جامعة كامبريدج Cambridge عن سعادته بتحويل الاديرة المنحلة في داخل الجامعة إلى اماكن لتعليم المذهب البروتستانتي الجديد<sup>(٦٦)</sup>.

تضمنت عملية حل الأديرة فرض غرامة مالية على أي مكان يوجد فيه دير، وأن أموال ذلك كانت قد خصصت لبناء وترميم الأسقفيات والكاتدرائيات، فقد خصص ١٨,٠٠٠ جنيه لبناء ١٨ أسقفية وكاتدرائية، لكنه في حقيقة الأمر لم يشيد إلا ٦ أسقفيات من تلك الأموال المخصصة، وهناك مبالغ ضخمة خصصت لبناء وتحسين موانئ كثيرة منتشرة في أنحاء إنكلترا كافة<sup>(٦٧)</sup>.

وكثيراً من الأديرة القديمة قد حُوت إلى كنائس كليات في مانشستر Manchester-شمال غرب إنكلترا-، وغيرها من المدن الأخرى باقتراح من كرومويل الذي وجد كذلك أنه بعد مشروع حل الأديرة لابد من بيع أراضي الأديرة إلى النبلاء المعارضين لمشروعه بثمن بخس ليكسب تأييدهم في ذلك لضمان عملية الإصلاح الديني في إنكلترا من دون أية معارضة أو تمردات يمكن أن تقع ضد سياساته ومشاريعه ولقطع الطريق أما تدخلات الملوك الكاثوليك في شؤون إنكلترا الداخلية وقد حققت سياساته هذه نجاحاً عظيماً في هذه المضمار<sup>(٦٨)</sup>.

لقد بلغت أعداد الأديرة التي حُلت بالشكل العام ٥٧٨ دييراً للرهبان وما يقارب ٣٩ دييراً للراهبات وتشرّد نحو ٦٥٢١ راهباً و ١٥٦٠ راهبة وتخلّى ما يقارب خمسين راهباً وراهبتين من هؤلاء عن الرداء الديني<sup>(٦٩)</sup>.

ففي أواخر العصور الوسطى لم يكن هناك فارق كبير يذكر بين الرهبان باعتبارهم ملاكاً للأرض والعلمانيين، وتروي الدفاتر الحسابية عن الرهبان أنهم لم يكلفوا أنفسهم مشقة حلقة ذقونهم أو غسل ملاءاتهم، أو طبخ طعامهم، أو حتى تنظيف منازلهم والاعتناء بمزارعهم في الأديرة، إذ قام بكل ذلك خدم من الذكور والإناث، وكان الخدم في الأديرة الكبيرة عادة بمعدل ثلاثة لكل راهبين<sup>(٧٠)</sup>.

واهمل أمر العكوف داخل الأديرة، ففي العصور الأولى من تاريخ الرهبنة كان تعدد الملكيات والمنازل والامتيازات قد دفع بالموظفين ورجال السكرستية- المكلفين بالحفاظ على الأواني المقدسة والملابس الكنيسية وتجهيز الشموع وما إلى ذلك وموزعوا الصدقات وغيرهم- إلى أن يصبحوا رجال أعمال نشطين يسعون دائماً للعيش خارج الدير<sup>(٧١)</sup>.

وقد سارت العديد من الأديرة الكبيرة في إنكلترا أمثال دير ويستمنستر Westminster- في لندن ودير ولسنجهام Walsingham- شرق إنكلترا- صوب الانهيار، ففي إحدى التقارير الواردة أظهر قيام رئيس أحد الأديرة في إنكلترا بجريمة الزنا مع ثلاث نساء باعتبار ذلك أمراً عادياً مألوفاً، ناهيك عن أن عدداً من الأديرة كانت غارقة بالديون، وانخفضت الصدقات في ثلاث وعشرين دييراً، في حين ارتفعت نسبة الاختلاسات الكبيرة من الأموال الضخمة للأعمال الخيرية<sup>(٧٢)</sup>.

جميع ذلك دفع الملك هنري الثامن ووزيره توماس كرومويل إلى تعجيل حل الاديرة ومهاجمتها تحقيقاً لمصالحه السياسية وحاجته إلى الاموال، ولم يلق أية صعوبة حقيقية في الغائها. ولم يكن التمرد الكبير أو ما يعرف بثورة حج الغفران خالصاً لصالح الرهينة، ومع ذلك فقد كان الناس في شمال انكلترا اكثر اعتماداً على إعانة الاديرة لهم وما هو جار في الجنوب<sup>(٧٣)</sup>.

يذكر المؤرخ الانكليزي راوس Rowse في كتابه (التاريخ الانكليزي): ((لقد صُودرت الكنيسة في أراضيها وجل أموالها وثرواتها النفيسة جراء مشروع حل الاديرة، إذ استولى التاج على ما يقرب من خمس الأراضي في البلاد. وانشأت الحكومة الانكليزية ديواناً خاصاً بضبط جميع ذلك وادارته، فكان عمل الحكومة في هذا الميدان دليلاً على المقدرة الادارية للدولة القومية الجديدة بإشراف العقل المدبر توماس كرومويل))<sup>(٧٤)</sup>.

على أن النتائج الاقتصادية التي ترتبت على حل الاديرة أحدثت انقلاباً جوهرياً بعيد الأثر في داخل انكلترا، إذ أدت إلى ازدياد قوة الملكية، ثم ان الدولة أنفقت ما استولت عليه من أموال الكنيسة على تهيئة ما كانت تراه ضرورياً لاستمرار هيبة الدولة ومنعتها. فبنى الملك هنري الثامن اسطولاً قوياً وحصّن الشواطئ، ومكنت هذه الأموال الحكومة الانكليزية من أن تقوم بحرب ضد فرنسا في الأعوام التي سبقت موت توماس كرومويل<sup>(٧٥)</sup>.

ان كثرة النفقات الضرورية لإدارة الحكم وتضخمها بسبب ارتفاع الاسعار في ارجاء العالم نتيجة لتدفق الفضة الامريكية إلى أوروبا عن طريق اسبانيا والبرتغال، أدى إلى بيع اراضي الكنيسة تدريجياً إلى طبقات الملاك والمزارعين واستمرت هذه العملية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد<sup>(٧٦)</sup>.

لقد استقرت أغلبية الأراضي الزراعية في انكلترا في أيدي أعيان الأقاليم، فاستغلوها على أكمل وجه وزادوا في خصبها ونتاجها، مما يعني ان طبقة الملاك والمزارعين صارت على جانب عظيم من الثروة وقوة النفوذ، مما دفع هذه الطبقة إلى التطاول على السلطة السياسية في البلاد، ووصل الأمر إلى مهاجمة الملكية نفسها بعد قرن من تاريخ حل الاديرة تقريباً<sup>(٧٧)</sup>.

ان ما قامت به طبقة الملاك والمزارعين بعد مضي قرن من الزمن على مشروع حل الاديرة لم يكن تطاولاً بالمعنى العام على السلطة السياسية الحاكمة في انكلترا في اربعينات القرن السابع عشر، ولكنه كان تصحيحاً لمسار الملكية الانكليزية المتمثلة بآل ستيوارت في عهد الملك شارل الأول Charles I (١٦٢٥-١٦٤٩م)<sup>(٧٨)</sup>، التي ابتعدت عن المثل والعادات الاجتماعية والسياسية في انكلترا، فألغى دور البرلمان الممثل الاول للشعب الانكليزي، وفرض الضرائب الباهظة عليه، واقامة الحكم المطلق الذي لا يمكن أن يجد مرتعاً له بين ثنايا الانكليز، فثار

عليه طبقة الملاك والمزارعين -التي كانت قد اوجدها مشروع حل الاديرة من قبل- متمثلة بمجلس العموم في البرلمان الانكليزي، فأعادوا الأمور الى نصابها، وجعلوا من انكلترا بلداً قوياً مزدهراً بحكم واردة الشعب الانكليزي.

وعلى الرغم من الدهاء الذي تمتع به كرومويل في اثناء خدمته للملك هنري الثامن فإن هذا الأخير اتهمه بالخيانة عندما اخفق في بعض المهام التي اوكلت اليه لا سيما بعدما فشل في عقد تحالف مع فرنسا. ففي ١٠ حزيران ١٥٤٠ اعتقل كرومويل وارسل إلى السجن، وفي ٢٨ تموز من العام نفسه قطع رأس كرومويل بعد ان حكم عليه بالموت من دون أية محاكمة تذكر<sup>(٧٩)</sup>.

مهما يكن من أمر، فقد أسهم توماس كرومويل في جعل انكلترا دولة مزدهرة، ورفع من شأن آل تيودور بصورة مذهلة ولاسيما بعد نصف قرن من وفاته عام ١٥٤٠م، فالمعروف ان مشروع حل الاديرة كان قد أوجد طبقة من ملاك الأراضي كانوا على جانب عظيم من الثروة وقوة النفوذ، مما قدمت لإنكلترا حالة من الرخاء والازدهار امتدت الى عصر الملكة اليزابيث الأولى Elizabeth I (١٥٥٨-١٦٠٣م) - ابنة الملك هنري الثامن-، اذ يمكن عدّ مشروع حل الاديرة من المشاريع الحيوية والاستراتيجية التي مكنت انكلترا من اعتلاء المراتب الاولى في اوربا خلال العصر الحديث.

## الخاتمة

جاء كرومويل الى بلاط الملك هنري الثامن وهو يحمل بين جنباته طموحات سياسية واقتصادية كبيرة تمثلت بمشروع حل الأديرة، فقد كان مقتنعاً بأن الجانب السياسي لا يمكن أن يتحقق بالشكل السليم من دون أن يكون هناك اقتصاد قوي تستند اليه الدولة والحكومات المتعاقبة. فالاقتصاد في نظر توماس كرومويل يسهم بشكل فعال في اطالة عمر السياسة بدرجة كبيرة.

ومن خلال ما تقدم توصلنا الى الاستنتاجات التي يمكن اجمالها بالاتي:

- شهدت انكلترا في عهد الملك هنري الثامن تحولات دينية وسياسية كبيرة تمثلت في انفصال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما، وقد حمل هذا الانفصال بين طياته دوافع سياسية وشخصية واقتصادية كان لها الاثر البالغ في رسم مستقبل انكلترا حتى يومنا هذا.
- تمثلت حماسة الملك هنري الثامن الدينية والسياسية في البحث عن رجالات يمتلكون الخبرة الكافية في الميادين كافة، فكان لا يتوانى ابداً في عملية البحث والاختيار فكان توماس كرومويل أحد نتائج عمليات البحث الذي قام به الملك هنري الثامن لتحقيق أهدافه الخاصة والعامّة.
- أسهم توماس كرومويل في تشريع العديد من القوانين المهمة التي تلائم الوضع الجديد في انكلترا، وقد عدّت هذه التشريعات بمثابة الركن الاساس للدستور الانكليزي، وهكذا تمكن التاج الانكليزي من وضع الكنيسة الانكليزية عن طريق الاستقلال وكان ذلك بمثابة الخطوة الاولى للمشروع بعملية حل الاديرة بالشكل النهائي والاستيلاء على ممتلكاتها من اراضٍ واموال، بعد أن تمت موافقة البرلمان على ذلك.
- كان لتنامي النفقات بشكل متسارع لا سيما مع تزايد حجم الاسطول البحري والانشغال بإنشاء الموانئ وصيانتها الدور الابرز في الشروع في عملية حل الاديرة.
- لقد در مشروع حل الاديرة على التاج الانكليزي الكثير من الاموال التي اسهمت في تحقيق رغبات الملك هنري الثامن ومشاريعه في داخل انكلترا وخارجها.
- تعرض الرهبان والراهبات نتيجة حل الاديرة إلى حالات البؤس والتشرد، ولم يكن أحد مهتماً لأمرهم، فقد اهمل كرومويل أمرهم إلى حد كبير مما دفع العديد منهم إلى اعلان العصيان على التاج الانكليزي، فأصبحت انكلترا على شفا هاوية، ولاسيما بعد ما تدخلت العديد من الدول الاوربية بمباركة البابا لصالح العصيان لكن كان لإصرار الملك هنري الثامن في الماضي صوب حل الاديرة والقاء القبض على زعيم العصيان، الدور الابرز في القضاء على ثورة الرهبان التي وقعت عام ١٥٣٦-١٥٣٧.





- لم يلاق توماس كرومويل صعوبات حقيقية خلال قيامه بعملية حل الأديرة، ولاسيما بعدما استحصل موافقة البرلمان الانكليزي في ذلك.

### هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(1) Roger Merriman, Life and Letters of Thomas Cromwell, Vol. I, (Oxford, 1902), P.P. 5-6.

(٢) هنري الثامن: ولد في ٢٨ حزيران ١٤٩١. اعتلى عرش انكلترا بعد وفاة والده الملك هنري السابع Henry VII عام ١٥٠٩. ومن أشهر اعماله فصل الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما. توفي عام ١٥٤٧.

A. F. Pollard, Henry VIII, (London, 1902), P. 5-7

(3) Merriman, OP, Cit, P.27.

(٤) غادر توماس كرومويل انكلترا في شبابه - أي في بداية القرن السادس عشر - والتحق بالجيش الفرنسي في إيطاليا، وفي عام ١٥٠٣ خاض مع الفرنسيين معركة ضارية ضد الإسبان. لمزيد من التفاصيل ينظر: <http://en.Wikipedia.Org/wiki/Thomas-cromwell-life-befor-henry-viii>.

(٥) عدنان أمين محمد، حركة الاصلاح الديني في انكلترا ١٥١٧-١٦٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية/جامعة الموصل، ص ١١٥.

(٦) ولزي: كاهن انكليزي، رجل دولة وكاردينال في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، تقلد مناصب عليا في عهد الملك هنري الثامن، ولكن بعد فشله في قضية طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاترين فقد جميع مناصبه وبذلك عام ١٥٢٩. توفي في ليستر عام ١٥٣٠.

Ethelred Taunton, Thomas Wolsey, (London, 1902), P. 11.

(٧) محمد، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٨) كاترين اراغون: ملكة انكلترا منذ ١٥٠٩ حتى ١٥٣٣. الزوجة الاولى للملك هنري الثامن، تعود اصولها إلى مقاطعة ويلز. توفيت عام ١٥٣٦.

Agnes Strickland, Lives of Queens of England, (New York, 1867), P. 215.

(٩) محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩م، مطبعة الجاحظ للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨١)، ص ٢٤٥.

(١٠) عبدالحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت د.ت)، ص ١٨٨.

(١١) عبد العزيز نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر، (د. م، ١٩٩١)، ص ١٩٢.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(١٣) محمد، المصدر السابق، ص ١١٦.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(15) Hamilton Thompson, English Monasteries, (Cambridge, 1913), P.1.

(١٦) كانتريري: اول كنيسة في انكلترا وكانت تعرف بـ(كينت ستي). محمد مصطفى الغوج، اوربا في العصور الوسطى، دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع، (مصراته، ٢٠٠٩)، ص ١٦٧.

(17) Thompson, OP, Cit, P.25.

(18) Ibid, P.25.

(١٩) هنري الخامس: تولى حكم إنكلترا بعد وفاة والده الملك هنري الرابع عام ١٤١٣م، وفي عهده انتهت الهرطقة من الناحية السياسية بعد ان استمر في قمعها داخل إنكلترا. نعيم فرح، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مطبعة طربين، (دمشق، ١٩٧٨)، ص ١٦٦.

(20) Thompson, OP, Cit, P.25.

(21) Ibid, P.26.

(٢٢) نسبة إلى مؤسسته القديسة كلير .

Ibid, P.26.

(23) Ibid, P. 27.

(٢٤) الغوج، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٢٥) وجدت الامبراطورية الرومانية في العام ٢٧ ق.م، وبعد سقوطها عام ٤٧٦م اعتنق الغزاة الجرمان الديانة المسيحية من الناحية الاسمية على الأقل، وظلت عملية تنصير الشعوب الجرمانية هي المهمة الأساسية التي قامت بها الكنيسة في العصور الوسطى الباكرة. ورن هيلستر، أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الانجلو المصرية، (د.م، د.ت)، ص ٥٤؛ باتريك لورو، الامبراطورية الرومانية، ترجمة جورج كتوره، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ص ١١.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ص ٣٧-٣٨.

(٢٧) نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في اوربة، دار الفكر، (دمشق، د.ت)، ص ٧١.

(٢٨) ج. ج. كالتون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (الاسكندرية، ١٩٨٣)، ص ١٦٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٣٠) حاطوم، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة عبد الحميد يونس ومحمد علي ابو درة، مج ١٣، ج ٢٥، (مصر، د.ت)، ص ١٢٥.

(٣٢) مكن قانون السيادة العليا الذي اصدره البرلمان الانكليزي، الملك هنري الثامن من أن يكون الرئيس الأعلى للكنيسة الوطنية الانكليزية.

<http://en.Wikipedia.Org/wiki/acts-of-supremacy>.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٣٥) زونجلي: زعيم حركة الاصلاح الديني في سويسرا، ففي عام ١٥١٩ اصبح زونجلي قساً في جروسمونستر Grossmunster - كنيسة بروتستانتية في زيورخ- وكان قد هاجم الكنيسة الكاثوليكية واوصى بضرورة اصلاحها.

<http://en.Wikipedia.Org/wiki/Huldrych-Zwingli>.

(٣٦) نسبة إلى المصلح الديني الالمانى مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) المولود في مدينة ايسلين Eisleben اقدم المدن الالمانية، وقد وقف لوثر موقفاً معادياً ازاء الكنيسة الكاثوليكية، فأصدرت روما في عام ١٥٢٠ مرسوماً

بابويًا تضمن ٤١ فقرة تدل على هرطقة لوثر. توفي لوثر عام ١٥٤٦. محمد ابو حطب خالد، مارتن لوثر والاسلام، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ٢١؛ ايفان غويري، لوثر السيرة الذاتية، ترجمة سلمان حرفوش، (دمشق، ٢٠٠٧)، ص ٩.  
(٣٧) ديورانت، المصدر السابق، ص ص ١٢٦-١٢٧.

(38) Merriman, OP, Cit, P. 167

(39) David Loades, Thomas Cromwell Servant to Henry VIII, (Oxford, 2013), P.193.

(٤٠) لم يكن يسمح للربان بادخار الاموال وكنزها إلا في حالات استثنائية منها: توفير الرعاية الروحية للأبرشية والدير على حد سواء.

Thompson, OP, Cit, P.28.

(٤١) ديورانت، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(42) Peter Wilding, Thomas Cromwell, (London, 1934), P.55.

(43) Merriman, OP, Cit, P.169.

(44) T. Whitfield, the soul and the Future life, (London, L859), PP.220-221.

(45) Merriman, OP, Cit, P. 173.

(46) B. W. Beckin, Thomas Cromwell Tudor minister, (England, 1978), P.34.

(٤٧) ديورانت، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٤٩) **الكلمات هي:** (يا ابتاه في يدك استودع روعي).

<http://www.gotquestions.org/arabic-Seven-Sayings>.

(٥٠) **كرانمر:** قائد عملية الاصلاح الديني في انكلترا، ورئيس اساقفة كانتربري خلال عهد الملك هنري الثامن والملك ادوارد السادس ولسنوات قليلة عهد الملكة ماري الاولى Mary. كان له الدور الابرز في انفصال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما، وأكد على أن تكون الكنيسة خاضعة للملك.

Arthur James Mason, Thomas Cranmer, (London, 1898), P.1-3.

(٥١) **لاتيمر:** عضو في كلية كلير Clare في جامعة كامبردج، واسقف في وورستر قبل عملية الاصلاح الديني في انكلترا، واصبح بعد ذلك قسيساً في الكنيسة الانكليزية. توفي عام ١٥٥٥م في اكسفورد.

<http://en.Wikipedia.Org/Wiki/Hugh-Latimer>.

(٥٢) ديورانت، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٥٣) **برج لندن:** قلعة تاريخية على الضفة الشمالية لنهر التايمز في قلب لندن، وقد بُني عام ١٠٦٦، وشيد في عهد الملك وليام الفاتح (١٠٢٨-١٠٨٧م). ومنذ عام ١١٠٠ استخدام البرج كسجن واصبح رمزاً للظلم والاضطهاد. لمزيد من التفاصيل ينظر:

<http://en.Wikipedia.Org/wiki/Tower-of-London>.

(٥٤) ديورانت، المصدر السابق، ص ص ١٢٩-١٣٠.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٥٦) **فرانسوا الاول:** ملك فرنسا منذ عام ١٥١٥ حتى وفاته ١٥٤٧. شجع حركات الادب والفنون واسهم في الدفع بحركة النهضة في فرنسا، وجلب إلى بلاطه العديد من العلماء والرسامين وعلى رأسهم ليوناردو دافنشي. كان فرانسوا الاول شديد التعلق بالفن الايطالي إلى درجة دفعته إلى محاولة تأسيس مدرسة فرنسية للرسم

- ينافس فيها الفن الايطالي، لذا فقد أنشأ عام ١٥٣١م مدرسته الفنية الجديدة المعروفة بقصر فونتبليو. ثروت  
عكاشة، فنون عصر النهضة، دار السويد للنشر والتوزيع والاعلان، ج٩، (ابو ظبي، د.ت)، ص٢٦٣.
- Knecht, Francis I, (Cambridge, 1984), P.P 13-14.
- (٥٧) شارل الخامس: ملك اسبانيا وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة. توفي اثر مرض الم به عام  
١٥٥٨م. لمزيد من التفاصيل ينظر:
- Manuel Alvarez, Charles V, (London,1975 ), P.18.
- (٥٨) ديورانت، المصدر السابق، ص ١٣١.
- (٥٩) المصدر نفسه، ص ١٣١.
- (60) Beching, OP, Cit, PP 39- 40.
- (٦١) يُعتقد أنه جزء من دم السيد المسيح.
- WWW.english-heritage.org.uk.
- (62) Beching, OP, Cit, P.41; Merriman, OP, Cit, P.174.
- (63) Ibid, P.175.
- (64) Ibid, P. 177.
- (65) Loades, OP, Cit, P.194.
- (66) Ibid, P. 194.
- (67) Macmillan, Thomas Cromwell and English Reformation, (New York, 1960),  
P.100.
- (68) Merriman, OP, Cit, P. 179.
- (٦٩) محمد، المصدر السابق، ص ١٣٥.
- (٧٠) كولستون، المصدر السابق، ص ١٨١.
- (٧١) المصدر نفسه، ص ١٨١.
- (٧٢) المصدر نفسه، ص ١٨٧.
- (٧٣) المصدر نفسه، ص ١٨٨.
- (٧٤) أ. ل. راوس، التاريخ الانكليزي، ترجمة محمد مصطفى زيادة، (القاهرة، ١٩٤٦)، ص ٧٦.
- (٧٥) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (٧٨) شارل الأول: ولد شارل ستيوارت في ١٩ تشرين الثاني ١٦٠٠م في اسكتلندا، وقد أكد بعد اعتلائه العرش  
الانكليزي على أهمية الحق المقدس للملوك، وقام بحل البرلمان الانكليزي، فرأت الطبقة الوسطى في انكلترا  
انه يجب الحد من سلطة الملكية المطلقة التي لا تتلاءم وطبيعة الشعب الانكليزي، فاندلعت الحرب الأهلية  
والتي انتهت بإعدام الملك شارل الاول عام ١٦٤٩.
- M. Reese, The Tudors and Stuart, (London,1971),P.240.
- (79) <http://en.Wikipedia.org/Wiki/Thomas-Cromwell>.